شذرات

استدراك عن رسالتين كتب لنا من عين شمس بضواحي القاهرة في تاريخ ١٦ نوفمبر جناب الوجيه الفاضل احمد باشا تيمور ما حرفهُ :

لمشرقكم الاغرّ فضلٌ على الناطقين بالضاد لا ينكرهُ الّا مكابر ولو لم يكن لهُ الّا نظم ما انتثر من رسائل البلغاء والحكماء المتقدّمين لكفاه . وقد راقني من فرائد هذا السلك دُرَّتان احداهما نظم مثلث قطرب نُشرت في العدد السابع . والاخرى رسالة في دفع الخوف من الموت نشرت في العدد الاخير وكلتاهما غُفْلٌ من اسم مؤلفهما فرأيت ان اذكر ما اعرفهُ عنهما اتماماً للفائدة فاقول :

امّا الرسالة فهي للرئيس ابن سينا سبق طبعها مع ثلاث رسائل أُخرى من تأليفه في ليدن سنة ١٨٩٣ الاولى في العشق والثانية في ماهية الصلاة والثالثة في معنى الزيارة والرابعة هذه الرسالة . وقد عارضتها على التي بالمشرق فاذا هي هي

واما المثلث فقد نشرتم منهُ منظومتين احداهما شرح للاخرى وأوردتموهما بمزوجتين كما وجدتموهما في النسخة المخطوطة فاحسنتم كل الاحسان في تأدية الامانة حقَّها . والمشهور عن منظومة المتن التي اوَّلها (يا مولعاً بالغضب) انها لقطرب نفسه كما يؤخذ من كشف الظنون وذكر انّ لسديد الدين عبد الوهّاب بن الحسين شرحاً عليها وهو قول لا يخلو من نظر فقد وقعت لي نسخة من شرح لها منسوب لابراهيم اللَّخمي يؤخذ من خطبته ان النظم لسديد الدين المذكور فلعلّ قطرباً وضعها نثراً فنظمها سديد الدين كما نظمها غيره ويؤيد هذا الزعم قوله في ختامها :

لمَّا رأيتُ دَلَّهُ ومجرهُ ومَطْلَهُ
نظمتُ في وصفي لهُ مثلثًا لقطربِ

وهي دلالة صريحة على ان الناظم غير قطرب . ووقعت لي نسخة اخرى من هذا الشرح منسوباً لسديد الدين نفسه ولا اظنُّهُ الّا من عبث الناسخ رأى الشرح غُفْلاً من اسم مؤلفه ووجد في خطبته قبل ذكر النظم « قال الوزير سديد الدين عبد الوهّاب الخ » فخلط هذا الخلط . على اني وقفت على شرح آخر لهذه المنظومة اسمهُ « النظم المطرب لمثلثات قطرب » استشهد مؤلفه على كل كلمة ببيت من كلام العرب وذيَّلهُ بنظم

الفاظ استدركها على الاصل الّا انّ الناسخ اكتفى من الذيل بشرح الالفاظ دون النظم ويستفاد من خطبته ان الناظم غير قطرب ايضاً. هذا ما يتعلّق بهذه المنظومة واما شرحها المنثور بالمشرق الذي اوّلهُ:

الحمد لله العظيم الباري الرازق المحسن الغفّار

فهو للعلّامة ابن البارزي الحموي وعندي منهُ نسختان لا تخلوان من التحريف. وحيث قد استرسلنا في الكلام على هذا المثلث وشروحه فلا بأس من ذكر ما اجتمع منها بين مخطوطات مكتبتي. فمنها غير ما تقدّم نسختان من شرح منظوم لابراهيم الازهري اوّلهُ:

الحمد لله الذي هدانا لملّة الاسلام واجتبانا
بمنّهِ وجودهِ اصطفانا لفضل توحيد فلا نبالي

ثم أتى بعد ذلك في غالب الابيات بنظم ابن البارزي مغيّراً قافيـة الشطر الرابع فقط ولا ادري انّيها سرق من الآخر

ومنها تشطير للنظم الاوّل لشمس الدين القادري جعلهُ كالشرح يقول فيهِ:

يا مولىً بالغضب اراك عني معرضـا
بالهجر والتجنّب بعد الوصال والرضا
حبّك قد برّح بي يا مَنْ غدا يلعب بي
في جدّهِ واللّعب

وجرى على هذا السياق الى آخره. ومنها نظم لهذا المثلث مجرد عن الشرح للشيخ عبد العزيز الديريني اوّلهُ:

اذا عاينت سُبْلَ الحب غمرا وقد لُبِسَتْ بك الاعداء غمرا
فلا تكُ صاحبي في اللهو غمرا وسرْ عنّا ودعْ زيدًا وعمرا

ويعقب كلّ مربّع حلٌّ لالفاظـه انتهى. وقد اشرتم الى نظم آخر مربّع مختوم بقافية النون ورقتهُ الاولى مفقودة ولولاها لنشرتهُ فان صـدق ظني فهو مثلث الشيخ موسى القليبيّ المسمّى «التحفة القليبيّة في بعض المثلثات اللغويّة» وطريقته فيـه انهُ رتّبهُ على حروف المعجم واورد في كل حرف خمسة الفاظ واني ذاكر لكم ختامـه حتى اذا طابق ما عندكم نسخت لكم المفقود لتنشروه افادة لقرّاء المجلة وهو:

ثم الصلاة والسلام الدائم على نبي شأنهُ المراحمُ
وآلهِ الأعرابُ والاعاجمُ ما ذاقت الاشياء بالزعمِ

هذا وقد بقي شيء استسمحكم في ذكره وان خرج عن موضوعنا وهو انكاركم على مؤلف المنتخبات العربية قوله ان حسّان بن ثابت عاش في الاسلام ستين سنة مع انَّ وفاته كانت سنة ٥٤ وانا نرى لكم هذا الانكار لاعتباركم السنة الهجريَّة تاريخاً لاوَّل ظهور الدعوة النبويَّة ولو اعتبرتموها تاريخاً للهجرة كما هو الواقع ما استنكرتم هذا القول والله اعلم

(المشرق) نشكر جناب مكاتبنا على ما تفضَّل بهِ من الافادات فنقول انَّنا وجدنا الرسالة المنسوبة الى الشيخ الرئيس كما اشار حضرتهُ في ذاك المجموع المهتمّ بطبعهِ احد كبار المستشرقين وصديقنا المأسوف عليه الاستاذ مهرن الذي عرَّب اسمه بميكائيل ابن يحيى الطحّان. ولم يخطر على بالنا عند طبع الرسالة ان نراجع هذا المجموع الذي ذهلنا عنهُ ومن غريب امر هذه الرسالة انَّ الاستاذ مهرن وجدها في نسختين غير النسخة التي وقفنا عليها في باريس الواحدة منهما في مكتبة ليدن في هولندة وهي كنسختنا نقلٌ من اسم مؤلفها وعنوانها «رسالة في دفع الغمّ من الموت». اما النسخة الثانية فوجدها في المتحف الآسيويّ في بطرسبرج مصدَّرة بما نصُّه «رسالة للشيخ الرئيس في عدم الخوف من الموت» ثم يبتدئ بالرسالة دون فاتحة. وكنَّا راجعنا في تاريخ الحكماء للقفطيّ وفي طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة جدول مصنَّفات ابن سينا فلم نجد للرسالة المزبورة ذكراً. واغربُ من ذلك انَّ الرسالة مدرجة في جملة فصول كتاب تهذيب الاخلاق لاحمد بن محمَّد الشهير بابن مسكويه المطبوع غير مرَّة في مصر. ففي المقالة السابعة من الكتاب وهي الاخيرة ذكر المؤلف علاج امراض النفس الناتية عليها كالحزن والخوف ثم عقَّب ذكر الخوف المطلق بذكر الخوف من الموت هكذا (ص ١٠١٩ من طبعة سنة ١٢٩٨): «هذه جملة الكلام على الخوف المطلق. ولمَّا كان اعظم ما يلحق الانسان منهُ هو خوف الموت وكان هذا الخوف عاماً الخ». فعلى هذا البناء يكون المرجَّح نسبة الرسالة لابن مسكويه لا سيَّما انَّ نسختنا ونسخة ليدن تسكتان عن اسم المؤلف. ولنا برهان آخر على انَّ صاحب الرسالة هو ابن مسكويه وهو خلوّ فصاهِ من الخاتمة التي رأيناها في وحدة النفوس

(اطلب في المشرق حاشية ص٨٤٤) . وقد قابلنا بين نسخة باريس والنسختين المطبوعتين في مصر وفي ليدن فوجدنا بينها عدّة روايات متباينة الّا انّ اكثرها غير جوهري

امّا ما افاد جناب المكاتب عن شرح مئات قطرب فانهُ منّا عليهِ الشكر وسنعود اليهِ ان شاء الله لأننا قد وجدنا في مكتبة برلين نسختين جديدتين مضبوطتين من شرح المئات القطربيّة غير ما رويناهُ

امّا ملحوظنا على ما قال صاحب المنتخبات العربيّة في حسّان بن ثابت فحملناهُ على تاريخ سنة الهجرة لا على زمن اسلام حسّان . على ان تاريخ حسّان كما يظهر لا يوثق بهِ ولا يُثق في روايتهِ الكتبة اضعفهُ (اطلب الاغانيّ واُسد الغابة لابن الاثير)

اسئلة واجوبة

س سألنا احد ادباء الدمشقيين ما هي الآثار خطيّة التي وقف عليها علماء الالمان في قبّة الجامع الامويّ في دمشق

الآثار المكتشفة في قبّة الجامع الامويّ

ج قبل عشرين سنة بنيف رحلنا الى دمشق لنبحث عمّا فيها من الآثار الخطيّة وكنّا سمعنا بانّ في القبة التي في صحن دار الجامع الامويّ مخطوطات قديمة فتحفّينا في السؤال عنها فلم يستطع احد ان يفيدنا من امرها شيئاً بل كان جواب اكثر الذين سألناهم عن القضيّة انّ القبّة لا تحتوي غير الصكوك والحجج المختصّة بالجامع الاموي . الّا انّ علماء الالمان لم يكتفوا بذلك ونالوا من كرم جلالة السلطان ان يدخلوا القبّة ويفحصوا ما فيها فدخلها البارون فون سودن (von Soden) والدكتور ڤيولـه (Violet) فوجدا عدداً لا يُحصى من المخطوطات اكثرها على الرقوق فسعيا بضبطها ومعرفة مضامينها ورسم صورها . وبقي الدكتور ڤيولد اشهراً متوالية يشتغل بذلك . فممّا اكتشفه قطعٌ متعدّدة من الاسفار المقدّسة من العهدين القديم والجديد باللغة الآراميّة الفلسطينيّة التي بها تكلّم السيّد المسيح بينها فصول انجيليّة ورسائل لبولس الرسول . واكتشف ايضاً عدداً وافراً من الكتابات اليونانيّة مضمونها صلوات كنسيّة ورتب طقسيّة وشذرات كتابيّة وادبيّات دينيّة وقصص رهبانيّة وكان في جملتها مزامير عربيّة مكتوبة بالحرف اليونانيّ ووجد ايضاً مقاطيع شعريّة لاوميروس وكانت هذه